@AnteliasDiocese
anteliasdiocese.com

## عنوان الأحد عيد رأس السنة | ختانة الربّ يسوع

الأخت راغدة عبيد (ر.ل.م.)

(التّكْوين: ٢١ / ١ - ٥)

١ وٱفتَقَدَ الرَّبُّ سارةَ كما قال، وصَنَعَ الرَّبُّ إلى سارةَ كما قال.
٢ فحَمَلَت سارةُ ووَلَدَت لإبْراهيمَ ٱبنًا في شَيخوخَتِه في الوَقتِ الَّذي وَعَدَ اللّٰهُ بِه.
٣ فسمَّى إبْراهيمُ ٱبنَه المَولودَ له، الَّذي وَلَدَته لَه سارة، إسحق.
٤ وخَتَنَ إبْراهيمُ إسحقَ ٱبنَه، وهو ٱبنُ ثَمانِيَةِ أيّام، بِحَسَبِ ما أَمَرَه اللّٰهُ بِه.
٥ وكانَ إبْراهيمُ ٱبنَ مِئَةِ سَنَةٍ حينَ وُلِدَ لَه إسحقُ ٱبنُه.

### مقدّمة

مَعَ بِدايَةِ السَّنَةِ الجَدِيدَةِ، نَتَأَمَّلُ بِمَوضُوعِ السَّلامِ، لِأَنَّ سَلامَنَا الحَقِيقِيَّ قَدْ وُلِدَ، يَسُوعُ المَسِيحُ ابْنُ اللّٰه. وَهُوَ يُعْطِينَا سَلَامَهُ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هَذَا العَالَمِ، بَلْ مِنَ الآب. فَبُولُسُ الرَّسُولُ، فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ، يُعْلِنُ السَّلامَ بينَ الشُّعُوبِ المُخْتَلِفَةِ، بَيْنَ اليَهُودِ أَهْلِ الخِتَانَةِ وَالوَثَنِيِّينَ غَيْرِ المَخْتُونِين. فَيَسُوعُ المَسِيحُ جَمَعَ الاثْنَيْنِ، البَعِيدِينَ وَالقَرِيبِينَ، فِي جَسَدِهِ السِّرِيّ وَنَقَضَ العَدَاوَةَ بَينَهُما لِلأَبَد.

وَاليَوْمُ أَيْضًا، يَخْضَعُ الرَّبُّ يَسُوعُ لِشَرِيعَةِ الخِتَانَةِ بِالجَسَدِ، رَمْزًا لِخِتَانَةِ القَلْبِ. وَفِي نَصِّ العَهْدِ القَدِيمِ، نَرَى وِلادَةَ إِسْحَقَ ابْنِ الوَعْدِ، مِن سَارَةَ أُمِّهِ العَاقِرِ وَأَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْخِ. تَأْتِي هَذِهِ القِرَاءَةُ لِتُعْلِنَ أَمَانَةَ الرَّبِّ لِمَوَاعِيدِهِ، وَلِتُعْلِنَ قُدْرَتَهُ العَظِيمَةَ الَّتِي لا يَعُوقُها مُسْتَحِيلٌ. فَفِي بِدَايَةِ السَّنَةِ الجَدِيدَةِ، تَدْعُونَا كَنِيسَتُنَا إِلَى الغَوصِ فِي سِرِّ اللّٰهِ القَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، وَإِلَى الإِيمَانِ بِأَنَّهُ سَيِّدُ السَّلامِ، مَعَهُ تَتَحَقَّقُ الوِحْدَةُ بَيْنَ كَافَّةِ الشُّعُوبِ وَتُصْبِحُ البَشَرِيَّةُ عَائِلَةً وَاحِدَةً.

### تفسير الآيات

١ وٱفتَقَدَ الرَّبُّ سارةَ كما قال، وصَنَعَ الرَّبُّ إلى سارةَ كما قال.

تَتَّضِحُ أَمَانَةُ الرَّبِّ لِوَعْدِهِ مُنْذُ بِدَايَةِ النَّصِّ. وَهَذَا، مِنْ جِهَةِ تَكْوِينِ الجُمَلِ بِطَرِيقَةٍ مُتَسَاوِيَةٍ فِي التَّعَابِيرِ وَالصِّيَاغَة (أَلرَّبُّ هُو الفَاعِل وَسَارَةَ هِيَ المَفْعُول بِهِ). وَأَيْضًا، مِنْ جِهَةِ المَعْنَى، إِذْ عِنَايَةُ الرَّبِّ شَمَلَتْ سَارَةَ، كَمَا سَبَقَ وَوَعَدَهَا الرَّبُّ قَائِلاً لِإِبْرَاهِيمَ: "سَأَعُودُ إِلَيْكَ فِي مِثْلِ هَذَا الوَقْتِ، وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ" (تك ١٨ / ١٠؛ رَاجع تك ١٧ / ١٩؛ ١٨ / ٩ - ١٥).

٢ فحَمَلَت سارةُ ووَلَدَت لإبْراهيمَ ٱبنًا في شَيخوخَتِه في الوَقتِ الَّذي وَعَدَ اللّٰهُ بِه.
أَلمَقْصُودُ في هَذِهِ الآيَةِ، أَنَّ الرَّبّ قَدِيرٌ وَضَابِطُ الأَزْمِنَةِ وَالأَوْقاتِ. فَمَا مِنْ أَمْرٍ مُسْتَحِيلٍ عَلَيْهِ. فَلا العُقْمُ وَلا الشَّيْخُوخَةُ وَلا أَيَّ أَمْرٍ آخَرَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَقِفَ حَاجِزًا أَمَامَ مَشِيئَتِهِ أو أَمَامَ تَحْقِيقِ مَشْرُوعِهِ الخَلاصِيِّ لِلبَشَر. لِهَذَا، عِنْدَمَا يَقُولُ الرَّبُّ كَلِمَةً، تَتَحَقَّقُ فِعْلاً وَلَكِنْ في وَقْتِهَا المُحَدَّدِ وَالخَاضِعْ لِوَقْتِ اللّٰه وَلَيْسَ لِأَوْقاتِ البَشَرِ. إِذًا، نَحْنُ نُؤْمِنُ بِوُعُودِ الرَّبِّ لَنَا، لِأَنَّهَا سَتَتِمُّ حَقًّا.

٣ فسمَّى إبْراهيمُ ٱبنَه المَولودَ له، الَّذي وَلَدَته لَه سارة، إسحق.
هَذِهِ الآيَةُ تَحْتَوِي عَلَى أَمْرَانِ غَرِيبَانِ، بِمَعْنَى أَنَّهُمَا عَلى خِلافِ عَادَاتِ وَتَقَالِيدِ العَهْدِ القَدِيمِ. أَلأَمْرُ الأَوَّلُ هُوَ أَنَّ الوَالِدَ يُسَمِّي ابْنَهُ، بَيْدَ أَنَّ العَادَةَ اليَهُودِيَّةَ تَقْضِي بِأَنَّ الأُمَّ هِيَ الَّتِي تُعْطِي الاِسْمَ لِمَوْلُودِهَا. وَالأَمْرُ الثَّانِي هُوَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمَّى ابْنَهُ إِسْحَقَ عِنْدَ وِلادَتِهِ، قَبْلَ أَن يَخْتِنَهُ. نَجِدُ لِخِلافِ هَذِهِ العَادَاتِ صَدًى آخَرًا في إِنْجِيلِ أَحَدِ البَيَانِ لِيُوسُفَ خِطِّيبِ مَرْيَمَ البَتُولِ، بِحَسَبِ الإِنْجِيلِيِّ مَتّى، إِذْ هُوَ الَّذِي أَوْحَى لَهُ المَلاكُ بِأَنْ يُسَمِّي مَوْلُودَ العَذْرَاءِ مَرْيَمَ خِطِّيبَتِهِ، بِاسْمِ يَسُوع (متّى ١ / ٢٠ - ٢٥). هَذانِ الأَمْرَانِ المُخَالِفَانِ لِلْعَادَاتِ اليَهُودِيَّةِ، يَدُلَّانِ عَلَى أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الَّذِي سَمَّى إِسْحَقَ قَبْلَ وِلادَتِهِ، وَهُوَ سَمَّى أَيْضًا طِفْلَ مَرْيَمَ، يَسُوعَ، قَبْلَ أَنْ تَلِدَهُ. فَإِبْرَاهِيمُ وَيُوسُفُ لَمْ يَفْعَلا سِوَى أَنَّهُمَا اعْتَرَفَا بِالمَوْلُودَيْنِ. عَلى أَنَّ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ، لَم تَكُنْ قَدْ وُضِعَتِ الشَّرِيعَةُ المُتَعَلِّقَةَ بِالتَّسْمِيَةِ لِلْبَنِين وَبِالخِتَانَةِ.
أَمَّا اسْمُ إِسْحَق أَيْ يَضْحَك، فَسَيَبْقَى ذِكْرَى لِلأَجْيَالِ تُخْبِرُ عَنْ قُدْرَةِ الرَّبِّ العَظِيمَةِ، الَّتي أَحْيَتْ أَحْشَاءَ العَاقِرِ وَالشَّيْخِ فَوُلِدَ لَهُمَا وَلَدٌ، عَلى خِلافِ مَا يُنْتَظَرُ، مِمَّا يَحْمِلُ السَّامِعِينَ عَلى الضَّحِك عَلامَةً لِلْحَدَثِ العَجَبِ القَابِلِ لِلشَّكِّ وَالحَيْرَةِ.

٤ وخَتَنَ إِبْراهيمُ إسحقَ ٱبنَه، وهو ٱبنُ ثَمانِيَةِ أيّام، بِحَسَبِ ما أَمَرَه اللّٰهُ بِه.
٥ وكانَ إِبْراهيمُ ٱبنَ مِئَةِ سَنَةٍ حينَ وُلِدَ لَه إسحقُ ٱبنُه.
حَدَثُ خِتَانَةِ إِسْحَقَ، هُوَ أَيْضًا أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ. فَكَانَ مِنَ المُفْتَرَضِ، أَنْ يُعْطَى لِلطِّفْلِ اسْمَهُ في هَذِهِ الآيَةِ، وَلَكِنَّ الشَّرِيعَةَ لَمْ تَكُنْ قَدْ وُضِعَتْ بَعْدُ. هَذَا، لِيُظْهِرَ الكَاتِبُ المُلْهَمُ في هَذَا النَّصّ، أَنَّ شَرِيعَةَ الخِتَانَةِ هِيَ أَمْرٌ مِنَ اللّٰه، قَبْلَ أَنْ تَكُونَ ضَرورَةً صِحِّيَّةً كَمَا يُفَسِّرُهَا البَعْض.
أَمَّا الآيَةُ الأَخِيرَةُ فَتُؤَكِّدُ بِأَنَّ الرَّبَّ أَتَمَّ وَعْدَهُ في الوَقْتِ المَحْدُودِ وَالصَّحِيح. فَالرَّبُّ أَمِينٌ وَصَادِقٌ، لا يَتَأَخَّرُ عَنْ تَتْمِيمِ مَوَاعِيدِهِ، كَمَا أَنَّهُ لا يُحَقِّقُهَا قَبْلَ أَوَانِهَا.

## خلاصة روحيّة

ألأَمَانَةُ هِيَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللّٰه، تَدُلُّ عَلى قُدْرَتِهِ الَّتي تُحَقِّقُ مَوَاعِيدَهُ في أَوَانِهَا الـمُحَدَّد. لِذَا، فَأَمَانَةُ الرَّبِّ هِيَ أَصْدَقُ إِعْلانٍ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ سَيِّدُ السَّلامِ. فَوُعُودُهُ حَقٌّ وَحَيَاةٌ. لا غِشَّ فِيهَا وَلا مَكَانَ فِيهَا لِلـمُسْتَحِيل. وَالعَيْشُ فِي ظِلِّ أَمَانَتِهِ تُوَلِّدُ السَّلامَ الحَقِيقِيَّ وَالطَّمَأْنِينَةَ، لِأَنَّهُ جَدِيرٌ بِالثِّقَةِ وَلِأَنَّهُ ثَابِتٌ لا يَتَغَيَّرُ وَلا يَتَبَدَّلُ. فَلْنَبْدَأ هَذهِ السَّنةَ الجَدِيدَةَ، بِالاعْتِرَافِ بِأَمَانَةِ الرَّبِّ وَصِدْقِهِ. وَلِنُؤْمِن بِأَنَّ وَعْدَهُ بِإِعْطَاءِنَا سَلامَهُ، الَّذي هوَ لَيْسَ كَسَلامِ العَالَمِ، هوَ حَقٌّ وَحَيَاةٌ.